IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 6, Issue 2, April 2024

Received: 19/01/2024 **Accepted:** 19/02/2024 **Published:** 01/04/2024

THE SOCIAL STATUS OF GREEK WOMEN IN THE HELLENISTIC ERA (ATHENS AS AN EXAMPLE)

Dr. Attia Ibrik Momen AL-HASSI [1]

University of Benghazi, Libya

Abstract:

When the situation in Greece shanged the beginning of the Hellenistic era, the city-state system has fallen, and the transformation of cities and their residents into the status of subordination to the great political powers of that time. Athens maintained some independence, which had an impact on the family and community. Women in the Hellenistic era, especially Athenian women, suffered from some unjust laws that were enacted by the famous legislator and politician Demetrius of Phalerum, which had a bad impact on the social status of women. However, these laws were soon repealed, and women relatively regained some of their independence.

The research focuses on the problems of Greek women in Athens and the Greek world, including education, which is one of the important topics. The extent of freedom they enjoyed and the prominent social status that some women obtained, while showing examples of women who distinguished themselves in various social fields.

The research paper also presents some social and economic problems for Greek women in general in the Hellenistic era, as well as the problem of population and wars and their impact. The status of Athenian women compared to the status of women throughout the Hellenistic world.

Key Words: Women, Athens, Classical Age, Sparta, Hellenistic Age.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.25.18

[1] attiafrek@gmail.com

الوضع الاجتماعي للمرأة اليونانية في العصر الهيلينستي

(أثينا نموذجاً)

د. عطية إبريك مؤمن الحاسي

جامعة بنغازي، ليبيا

الملخص:

مع تغيُّرِ الأوضاعِ في بلاد اليونان مع بدايةِ العصر الهيلينستي، وانهيارِ نظام دولة المدينة، وتحوُّلِ المدنِ وقاطِنيها إلى منزلةِ التبعية للقُوى السياسية العُظمى في ذلك الوقت، حافظتْ مدينةُ أثينا على بعض الاستقلالية؛ وقد كان لهذا الأمر تأثيرٌ على الأسرة والمجتمع. فقد عانت النساء في العصر الهيلينستي -لاسيَّما مدينة أثينا- من بعض القوانين الجائرة، التي سنَّها المشرِّع والسياسي الشهير ديمتريوس الفاليري، وفرضها على النساءِ، وكان لها تأثيرٌ سيئٌ على الوضعِ الاجتماعي للمرأة. ولكنْ سرعان ما أُلغيتْ هذه القوانينُ، واستعادت المرأةُ نسبياً بعضاً من استقلاليتِها.

يركزُ هذا البحثُ على مشكلاتِ المرأةِ اليونانية في مدينة أثينا والعالم اليوناني، ومنها التعليم، وهو من المَحاور المهمة، ومدى الحريةِ التي تمتَّعتْ بها، والمكانةُ الاجتماعية البارزة التي حصلتْ عليها بعضُ النساء، مع إظهارِ نماذجَ من النساءِ اللواتي تميَّزْنَ في مجالاتٍ اجتماعيةٍ مختلفة.

كما يقدِّمُ البحثُ بعضَ المشكلاتِ الاجتماعيةَ والاقتصادية للمرأة اليونانية بشكلٍ عامٍّ في العصر الهيلينستي، ومشكلة عدد السكان، والحروب وتأثيرها، ووضْع المرأة الأثينية، مقارنةً بأوضاعِ المرأةِ في أنحاء العالمِ الهيلينستي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، أثينا، العصر الكلاسيكي، اسبرطة، العصر الهيلنستي.

المقدمة:

المرأة اليونانية في العصرِ الكِلاسيكي:

كانت المرأةُ اليونانية في العالَم القديمِ تعيشُ حياةً مختلفةً عن النساءِ في الحضاراتِ الأخرى، فلم تكُنْ تتمتعُ بنفْسِ القدرِ من الحريةِ التي وصلتْ إليها المرأةُ المصريةُ على سبيلِ المثال، والتي حازتْ مكانةً رفيعةَ المستوى، باعتبارها الشريكَ الوحيدَ للرجل في حياتِه الدينية والدنيوية، طبقاً لنظريةِ الخلق، ونشأةِ الكون الموجودةِ في المبادئ الدينية المصرية، حيث المساواةُ القانونيةُ الكاملة، وارتباطُ الرجلِ بالمرأة لأول مرة بالرباط المقدَّس، من خلال عقودِ الزواج الأبدية.

كانت المجتمعاتُ اليونانية مُقامةً على أساس ما يُعرف بالدولة المدينة polis، في الفترةِ ما بين القرنين الثامن والرابع قبل الميلاد. كانت العروس اليونانية تُهدى ومعها الهدايا والنفائس مِن قِبل الرجال المخوَّلين لذلك (بانتل، 2005، ص 285).

لم يكُن للمرأة اليونانية حُرَّةِ المولد التي تنتمي إلى عائلة كريمة خارجَ منزلها أيُّ دور أو نشاط، كان بإمكان الإماء أن يعملْن خادماتٍ، ويتنقلْن من منزل لآخَر، ولكن المرأةَ اليونانيةَ لا تستطيعُ ذلك. لم يكُن أمام المرأة أن تصبح ممرِّضة، أو عازفة، أو شاعرة أو أيَّ شيء من ذلك؛ لأن هذه المِهن لم تكُن متاحةً للإناث؛ ولكنها حدثتْ في ظروف استثنائية. ويبدو أن الإغريق كانوا في العادة يعتبرون الفتيات غيرَ جديراتٍ بالتعليم، أمَّا في البيت فقد كانت ثمَّة أشغالٌ كثيرةٌ، إذْ كُنَّ يغسلْن الملابسَ ويصنعْنها ابتداءً من غزلِ الخيوطِ، ثم حياكتها لصُنع النسيج، وقد كان تدبيرُ أمورِ البيت شاقّاً ومُضنياً (Blundell, 1995, p 114).

وأوضحتْ (مَلحمة الأوديسيا) للشاعر اليوناني هوميروس شخصيةَ بينيلوبي، زوجة البطل الغائب أوديسيوس، التي ظلَّت لمدَّة عشرين عامًا تَحِيك فستان عُرسها نهارًا، وتحلُّه ليلًا في انتظار وصول أوديسيوس، مدَّعيةً أنها لم تنتهِ بعدُ من غزله.

واقتصر دَورُ النساء في المجتمع اليوناني على دَورهنَّ في المنزل وتربية الأطفال(Cartwright, 2016) . ففي أكثر الأحيان كانت الفتيات يتزوجْن في عُمر الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة(Cartwright, 2016) .

كانت النساءُ المتزوجات، في عينِ القانون على الأقل، تحت سُلطة أزواجهنَّ الكاملة. أنكر بعضُ الفلاسفة الأثينيّين –كأرسطو- قدرةَ النساءِ الفكرية على اتخاذ قراراتهنَّ بأنفُسهن. وكان الولاء متوقَّعاً من النساء لأزواجهن؛ لكن الأزواج كانوا بخلاف ذلك؛ بل كان لهم عشيقاتٌ، وكانوا ينغمسون في الفواحش مع البغايا والمَحظيات. كانت البغايا حينئذ فئتين؛ الأولى -ولعلَّها كانت الأكثر شيوعاً- هنَّ بغايا بيوت الدعارة، والثانية كُنَّ بغايا الطبقة العليا (هيتايرا). وهذه الفئة الأخيرة كُنَّ مثقفاتٍ، ويعزفْن الموسيقى، وكان من عوائدهن أن يكُنَّ على علاقاتٍ دائمة مع رجال متزوجين.

وكانت هذه الفئة الأخيرة أيضاً قائمةً على لهوِ الرجالِ في الندوات الشهيرة، وهي حفلاتُ شربٍ خاصةٌ بالضيوف الذكور فقط(Cartwright, 2016) . والقواعد والعادات الاجتماعية المطبَّقة عليهن أكثرُ غموضاً من تلك المطبَّقة على نساءِ العائلات في المدينة.

أمَّا النساء الأثينيَّات من الأحرار فقد كانوا وحدَهنَّ اللاتي يصلُحْن للزواج والإنجاب، وكان المعتقَد الأساسي أن سعادة المرأةِ تكمُن في الزواج والأُمومة، وأنَّ العُنوسة أو عدمَ الإنجاب مدعاةُ حُزن شديد لها. وكان المعتقَد الأثينيُّ في الغرض الرئيسي من الزواج هو الإشباع العاطفي المفترَض أن تقدِّمه المرأةُ أو الرجل (جست، 2005، ص 59).

وإذْ لم تصُنْ أيَّةُ امرأةٍ حرةٍ شرفَ العائلة فقد كانت تُعَدُّ مُذنِبةً بجريمة المويخيا moicheia (الزنا)، وهو ما يحرمها من المشاركة في الشعائر الدينية العامَّة. وإذا اكتشف الزوجُ مُطارحةَ زوجتِه الغرامَ لرجُل آخَر، حُقَّ له قتلُ المستهتِر العاشقِ دونَ خوف من المُلاحَقة القضائية(Cartwright, 2016) .

وكانت النظرةُ العامَّة للنساء الأثينيات أن سلوكهنَّ غيرُ مفيد بالمرة، فهُنَّ دائماتُ البكاء والعويل والنحيب، وهذا يُعَدُّ صفةً طبيعية (جست، 2005، ص 248). ومع ذلك تم وضع قوانين تتحكَّم في مشاركة النساء في المناسبات الاجتماعيةِ المختلفة.

يقول بلوتارخ عن القوانين التي وُضعت للنساء في أثينا على لسان المشرِّع الأثينيِّ سولون (Plut. Sol. 21.4.)

- وُضع قانون لتقنين ظهور النساء في المناسبات العامة والعلنية، حتى في أوقات الحِداد والأعياد.

- كان عليهن إذا خرجْن ألا يلبسْن إلا ثلاثةَ أثواب.

- ولا يحملْن طعاماً ولا شراباً يزيد عن قيمة أوبول.

- وألا يحملْن سلَّةً طولُها أكثر من ذراع.

- ولا يتجوَّلْن ليلاً إلا راكباتٍ عربةً ومعهن مصباح ليضيء طريقهن.

- ونُهِينَ عن الصراخ ولطم الخدود، والنحيب على أي شخص ليس من عائلتهن في مراسم الجنازة. ومَن تخالف هذه القوانين يحاكمها مجلسُ المراقبين على النساء.

ولم تكُنْ النساءُ بذلك مُواطناتٍ كاملاتِ الأهلية، ولم يشاركْن في مناصب وامتيازات الدولة (جست، 2005، ص 43). وكانت الحقوق الكاملة للذكور فقط. وتوضح فقرةٌ للمؤرخ الأثيني ثيوكيديدس، الذي عاصر الحروب البيلوبونيزية (431-404 ق.م)، عند حديثه عن النساء المترملات بعد موت أزواجهن في بداية الحرب، وعلى لسان البطل والقائد الأثيني بركليس أن "أعظم مجد تناله المرأة هو ألا يتحدَّث عنها الرجال إلا بأقل القليل، سواء مدحاً أو ذمَّاً" (Thuc. 2.45).

توضح الفقرة النظرة السطحية التي كان يُنظر بها إلى المرأة الأثينية، وهي أن فضيلتها تُوزَن بنظرةِ الرجال لها. وذكر المؤرخُ بلوتارخوس نفْسَ وجهة النظر.

يتَّضح من الفقرة السابقة أن ما قاله ثيوكيديدس ما هو إلا انعكاسٌ لوجهةِ النظرِ السائدة عن النساء في العالَم القديم (بانتل، 2005، ص 31). ولكنْ مقارنةً بدَورهنَّ المحدود في المجتمع الفعلي كانت الأساطير اليونانية تضع المرأة في مرتبة عاليةٍ، وربما يتميَّزْن عن الآلهة الذكور في بعض الأحيان؛ فإنَّ أثينة -إلهة الحكمة وحامية مدينة أثينا- تبرُز كشخصيةٍ قوية تتمتَّع بالذكاء والشجاعة، والشرف. وكالشائع في معظَم الثقافات القديمة كانت الزراعة مهمة في المجتمع، وكانت آلهات الخصوبة الإناث ديميتر وبيرسيفوني الأكثرَ وجاهةً عند اليونانيِّين(Cartwright, 2016) .

الوضعُ القانونيُ للمرأة الأثينية في العصر الكلاسيكي:

في البداية عند الحديث عن المرأة اليونانية في العصر الكلاسيكي -وتحديداً المرأة الأثينية- يظهر أنه لم تكُنْ للمرأة الأثينية أيَّةُ حقوقٍ سياسية فعَّالة، فلم تكُن تملك حقَّ التصويت أو حقَّ الحديث في مجلس الإكليزيا. لم يستطعْن امتلاكَ الأراضي، أو التوارث.

كانت المرأة الأثينية خاضعةً طوالَ حياتِها لنوعٍ من الوصاية، فلَم تستطِعْ سوى إبرام العقود البسيطة، ولم تستطِع تزويجَ نفسها، أو عرض قضاياها أمام المحكمة. كان وليُّ الأمر "كيريوس Kyrios"، وهي كلمة تشير إلى ربِّ الأسرة، الذي كان مسئولاً عن زوجته وأطفاله، وكل قريباتٍ غير متزوجات. وهو مسؤول كلياً عن المرأة، من حيث توفير السكن لها، وكافَّة الالتزامات المادِّية، بدءاً من التربية في مرحلة الطفولة حتى توفير الرفاهية ورعاية كافَّة مصالحها. وكان الوصيُّ هو على الأغلب والدَ الفتاة، وإذا تُوفي يكُونَ وصيُّ الفتاة هو شقيقها من الأب أو جدُّها لأبيها (جست، 2005، ص 43). كان الكيريوس مسئولاً عن ترتيب زِيجات قريباته، وتوفير مُهورهنَّ، وتمثيلهنَّ في المحكمة إذا لزم الأمر، وإجراء أيَّة معاملات اقتصادية شاركْن فيها بقيمةٍ تزيدُ عن ميديمنوس من الشعير.(Foxhall, 1989, p 39)

وإن مات والدُ المرأة، فإنها عادة لا ترِثُ شيئاً إن كان لدَيها إخوة. وإن كانت طفلة وحيدة، تولَّى إدارة ميراثها وليُّ أمرها أو زوجها. كان الوصيُّ يزوِّج المرأة التي يتولى الوصايةَ عليها من أحد أصدقائه، وهو عُرف سائد بين الأثينيِّين وفقاً للمصادر الأدبية اليونانية القديمة. وكان الهدف من ذلك الزواج تقريب الأصدقاء، وإدخالهم في دائرة الأقارب المقرَّبين، أو كما يقول الخطيب إيسايوس: "أصبحنا أقاربَ، بعد أن كُنا أصدقاءَ فقط في السابق"(Isae. 2.5) .

وامتلكت النساء بعضَ الممتلكات الشخصية، عادةً ما كان يظفرْنَ بها كهدايا من أفراد العائلة، وعادةً ما تكُون ملابسَ ومُجَوهَراتٍ. لكن لم تستطِعْ النساءُ تحرير الوصايا، وعند موتهن تؤول جميع ممتلكاتهن إلى أزواجهن .(Cartwright, 2016)

تعليم الفتيات في كلٍّ مِن أثينا واسبرطة:

في مدينة أثينا الكلاسيكية لم يَنَلْ الذكورُ والإناثُ قدْراً متساوياً من التعليمِ، فقد كانت البنات ينشأْنَ لتصبحَ زوجاتٍ وربَّاتِ بيوت. بينما كان الصِّبيانُ يتلقَّون نوعاً من التعليم المنظَّم في مراحلَ عديدةٍ، تبدأ بتعلُّم القراءة والكتابةِ، ثم قراءة الشِّعر، لاسيَّما مَلاحم هوميروس، وعندما يصِلُ الطفلُ إلى سنِّ الثالثة عشر، يبدأ في تلقِّي دروس الموسيقى والشِّعر الغنائي، مع عنايةٍ بإعدادِ الصبيان الأثينيِّين بدنياً من خلال تدريباتِ الألعاب الرياضيةِ المختلفةِ، مثلَ المصارعة والرُّمح والسباحةِ. كان نظام التعليم الاسبرطيِّ يختلفُ عن النظام الأثينيِّ، فقد حدَّدت اسبرطة برنامجًا تعليميًا لكلٍّ من الأولاد والبنات بدءًا من مرحلة الطفولة (Pomeroy. 2002, p 3).

وكان التعليمُ للذكورِ الاسبرطيِّين يهدف في الأصل إلى خلقِ جنديٍّ قادرٍ على الدفاع عن المدينة. وقد نجح النظامُ الاسبرطيُّ في تكوينِ جنودٍ أقوياء، ولكنَّ أكثرهم كانوا أمِّيِّين، ولا يعرفون مبادئ القراءة والكتابة (درويش، 1998، ص ص 66-68). بينما كانت الفتيات الاسبرطيات يمارسْنَ التربيةَ الرياضيةَ، وحضرْن الألعابَ الرياضيةَ في أولمبيا .(Pomeroy 2002, p xi). كانت النساءُ الاسبرطيات هُنَّ النساء اليونانيَّات الوحيدات اللاتي يتجرَّدْن من ملابسهنَّ لممارسة ألعاب القُوى، كما فعل الرجال اليونانيُّون، وشاركْن في مسابقات ألعاب القُوى(Fantham 1994, p 59) .

تنعكس الأهداف التعليمية للدولة الاسبرطية ومناهج تعليم الفتيات في كلماتٍ كتبها ألكمان Alcman لجوقات العَذارى الاسبرطيات(Pomeroy. 2002, p 6). كان التعليم الروحي والفكري للفتياتِ في اسبرطة يُعَدُّ أمرًا مثيرًا للاهتمام، لاسيَّما وأنَّ الأولاد في اسبرطة لم يتلقَّوا تعليمًا أفضل من تعليم الفتيات، على عكس الوضع في أثينا. ولذلك فإنَّ المستوى الثقافيَّ للفتيات كان أعلى من مستوى الأولاد، لأن تعليم الأولاد في اسبرطة كان يقومُ في الأصل على التدريب العسكري بشكلٍ أكبرَ من تعليم القراءة والكتابة.(Pomeroy. 2002, pp 7-8) .

بينما علَّق أفلاطون على الثقافة الفكرية للنساء الإسبرطيات قائلاً: "ليس الرجال فقط، بل ثمة نساء أيضاً يفخرْنَ بتعليمهن؛ فالاسبرطيات حصلْنَ على أفضل تعليم في التاريخ"(Plat. Prot. 342d) .

في ضوء افتقار الرجال الاسبرطيِّين إلى الثقافة يبدو أن النساء الإسبرطيات كُنَّ متفوِّقاتٍ، وتعليمهن أشبه بتعليم الرجال في المدن اليونانية الأخرى، وتماشيًا مع الاهتمام بصحة المرأة وثقافتها، من بين جميع النساء اليونانيات، درست الاسبرطيات الموسيقى والرقص والشِّعر(Pomeroy. 2002, p 136).

وكما يقول الفيلسوف أفلاطون في محاورة القوانين عن النظام التعليمي الاسبرطي: "يجب أن تشارك الفتيات في تعلُّم الألعاب الرياضية والموسيقى(Plat. Rep. 5.452a) ، وتمتنع النساء عن نسج الصوف (كما يحدُث للمرأة الأثينية المنشغلة بالأعمال المنزلية) ، بل ينسجْن لأنفسهن بدلاً من ذلك حياة أكثر قيمة، ولكنَّها شاقَّة" (Plat. Laws 7.806a). ويقول أفلاطون أيضاً أنه "في كريت وإسبرطة ليس الرجال فقط مَن يفتخرون بالتعليم، بل النساء أيضاً"، ويستمر في مدح مهارة النساء الاسبرطيات في المناقشة الفلسفية والجدال.(Pomeroy. 2002, p 9) وتم تشجيع النساء الاسبرطيات وتدريبهن على التحدُّث علنًا، وتمجيد الشجعان، وذمِّ الجُبناء(Plut. Lyc. 14.3–6) . في اسبرطة أيضاً كان مسموحاً للنساء بامتلاك الأراضي، واستطعْن شُرب النبيذ (Cartwright, 2016).

في اسبرطة عند الزواج، تخرَّجت الفتاة الاسبرطية من النظام التعليمي الذي تسيطر عليه الدولة، وهي تتمتَّع باللياقة البدنية العالية .(Pomeroy. 2002, p 27) حتى المتزوجات منهن مثل لامبيتو الاسبرطية، التي تمتَّعت باللياقة البدنية العالي(Aristoph. Lys. 82) ، ويذكر أفلاطون في (جمهوريته) أنه حتى النساء الناضجات يمارسْن الرياضة، كما اهتمت النساء بالخيول، وربما ركِبْنها أو قُدْنَها إلى منازلهن بالريف(Pomeroy. 2002, p 27) . ومارسْن الطبَّ، وتميزتْ الممرِّضات الاسبرطيات أيضاً بالمهارة العالية في أداء عملهن (Plut.Lyc.16.3).

في العصر الكلاسيكي ارتقى بعضهن بشكل استثنائيٍّ فوق القيود المفروضةِ على المجتمع اليونانيِّ، واكتسبْن إشادةً دائماً، ولكنهن لسْن أثينيَّات، ففي الشِّعر برزتْ (سافو من ليسبوس)، والفلاسفة (أريتي من سيرين)، وهناك مَن برزْنَ في السياسة (جورجو من اسبرطة وأسباسيا من أثينا).

المرأة الأثينية ونساء العصر الهيلنستي:

تضاءلتْ الرغبة في إنجاب الفتيات في العصر الهيلنستي، نظراً للظروف الاقتصادية التي عصفتْ ببلاد اليونان والحروب المستمرة. ولكن بالإضافة إلى المخاطر الطبيعية للولادة، اعتاد الأثينيُّون القدماء وأد الأطفال؛ وفقًا لسارة بوميروي، كانت الفتيات أكثر عُرضة للقتل من الأولاد .(Pomeroy, 1994, p 69). وثمة آراء أن عدد الفتيات في العصر الهيلنستي كان في تناقُص، وأن بعض العائلات اليونانية لم يكونوا يسمحون مطلقاً بإنجاب أكثر من بنتٍ واحدة. وأن

نقوش مدينة دلفي الهيلنستية تقول إن نسبة العائلات التي كانت تعُول بنتين في القرن الثاني قبل الميلاد لم تكُن تتجاوز الواحد في المئة بين ستمائة عائلة (تارن، 2015 ، ص113).

من جانبٍ آخَر حدثتْ بعض المشكلات السياسية في مدينة أثينا، وأثَّرتْ بشكلٍ مباشرٍ على وضع المرأة الأثينية، فبعد أن تولى الملك كاسندروس حُكم مقدونيا وبلاد اليونان، ولَّى رئاسة أثينا لإحدى الشخصيات السياسية التي أثرت بشكل سلبي على الوضع الاجتماعي للنساء الأثينيات، وهو ديمتريوس الفاليري، صاحب فكرة إنشاء المكتبة، كان في الأصل خطيباً ورجل دولة وفيلسوفاً أثينياً. فقد كان ديمتريوس الفاليري تلميذاً مخلصاً لمدرسة «أرسطو»، لقد فضَّل الطبقات العليا، وتأثَّر بأفكار المنظّرين السياسيِّين الأوائل، مثل أرسطو، واشتهر بالخطابة شُهرةً بالغةً (Britannica, 2017). وكان حاكماً طاغيةً لمدينةِ أثينا لمدة عشر سنوات إلى أن طُرد في عام ٣٠٧ قبل الميلاد. وتمَّت استعادة الديمقراطية القديمة في أثينا، ثم فرَّ ديمتريوس لاجئاً إلى بلاط بطليموس الأول في مصر عام ٢٩٧ قبل الميلاد(مصطفى، 2002 ، ص 31).

وأثناء حُكمه لأثينا 317- 307 ق.م قام ديمتريوس الفاليري بتشكيل ما يُسمى بمجلس المشرفين على شؤون النساء (الجونايكونومي) γυναικονόμοι، وهو نظام أرستقراطي، وليس ديمقراطياً كما يقول الفيلسوف أرسطو (Aristot. Pol. 4.1300a). وأقرَّ الفاليري مجموعة من القوانين القاسية.

كان ثمة مشرفين ظهروا في العديد من دول المدن اليونانية، وليس في أثينا فقط. ولكن في المدن الأخرى غير أثينا، الشيء الوحيد الذي ثبت أنهم أشرفوا عليه هو تعليم البنات (تارن، 2015 ، ص110).

. كان المشرفون على النساء يراقبونهن رقابةً خاصةً، وإلى حد ما مارسوا رقابة من نوع آخَر على سلوك الرجال أيضًا، وخاصة الشباب. وكان اسمُهم في مدينة اسبرطة (البايدونوموای) παιδονόμοι، وكان الهدف من عملهم هو وضع كِلا الجنسين على حدٍّ سواء تحت سيطرة دولة المدينة اليونانية(Smith. 1890).

أصبح دَور المشرفين على النساء بمجلس الأوريوباجوس الأثيني هو الحفاظ على الآداب العامَّة، وإنفاذ قوانين الإنفاق. لقد أشرفوا حتى على اجتماعات الأصدقاء في منازلهم الخاصة، على سبيل المثال في حفلات الزفاف، وفي المناسبات الاحتفالية الأخرى لم يُسمح لاجتماعات من هذا النوع أن تتكون من أكثر من ثلاثين شخصًا، وكان لمجلس المشرفين على النساء الحقُّ في دخول أيِّ منزل، وطرد جميع الضيوف الذين يزيدُ عددهم عن هذا العدد؛ لقد قاموا أيضاً بتدوين أسماء الطهاة، من أجْل تقدير عدد الضيوف. كما أنهم سيطروا على نوعية الملابس التي ترتديها النساء. كانت النساء اللاتي يرتدين ملابس غير مناسبة في الأماكن العامة يتعرَّضن لغرامةٍ قدْرها 1000 دراخمة، وتم تسجيل هذه الغرامات على لوح معلَّق على شجرة في الميدان (Smith. 1890).

كان من الضروريِّ للمرأة في العصر الجديد أن تتعلم، فهي أول مدرسة يتعلَّم منها الطفل، لذلك عبَّر أفلاطون الفيلسوف عن دهشتِه وغضبه ضدَّ ما اعتبره أموراً متناقضة، وهو وجوبُ تكليف النساء بمهمة تعليم أجيال المستقبل، في حين أن النساء أنفسهن يفتقِرن إلى التعليم. (بانتل، 2005، ص 88).

في العصر الجديد يرجع للمذهب الرواقي الفضل في رفع مستوى حال المرأة، وأصبح في إمكان النساء الحصول على قِسطٍ مناسب من التعليم(تارن، 2015 ، ص110). يتماشى هذا مع الاعتقاد الرواقي بأن تعليم المرأة مفيد

لأزواجهن والحجة الرواقية القائلة بأن أدوار المرأة عائلية في الأساس(Engel, 2003, pp 267–88) . الفتيات يجب أن يحصلْن على نفْس التعليم الذي يحصُل عليه الأولاد.(Engel, 2003, p 281)

تم افتتاح المدارس الفلسفية كمعقل للذكورة قليلاً. وأبيقور مؤسِّس أحد أهم وأشهر الأنظمة الفلسفية الهلنستية، كان يبشِّر بالمساواة بين الجنسين.

في أثينا وفي العصر الهيلنستي بالتحديد (323- 31 ق.م) ظهرت منذ القرن الرابع قبل الميلاد مدارس لتعليم الفتيات الموسيقى، وتدريبهن على العزف على آلة المِزمار. كان هذا النوع من التعليم يتطلَّب وقتاً ومالاً؛ لم يكُن بإمكان العائلات البسيطة تحمُّل تكاليف تدريب بناتهم على هذا النحو، وهذا يعني أن العازفات المتعلمات في المدارس الأكاديمية بناتُ عائلاتٍ ثرية وأنهن من الأثينيَّات الأحرار (عامر، 2022، ص ص 451-468).

تعلَّمتْ النساءُ الأثينيات مهنةَ الطبِّ، وثمة قصةٌ لطبيبةٍ، رواها المؤرخ الروماني هايجينوس Hyginus (القرن الأول الميلادي) (Yount, 2007,p 2)، وربما تكُون أسطورية. خلاصة القصة أنَّ أجنوديكي Agnodice عذراء أثينية، عاشت في حوالي عام 300 ق.م، وهي أول امرأة أثينية تعلمتْ الطبَّ وتحديداً القبالة، وهو أمر كان يحظره القانون في أثينا على أيَّة امرأة أن تتعلَّمه. ارتدت زيَّ رجُل، وتعلَّمت على يد طبيب يُدعى هيروفيلوس أحد علماء الأطباء البارزين في عصره. وبسبب الغيرة من نجاحها، اتَّهمها نظراؤها الذكور بإغواء المريضات (ظنًا منهم أنها رجل)، تمَّت مُحاكمتها، وكشفت أمام المحكمة أنها امرأة، وبالتالي ليست مُذنِبة بالإغواء، ولكن بممارسة مهمة الطب بشكل غير قانوني. ولحُسن الحظ، فإن النساء اللاتي عالجتهنَّ، والعديد منهن من أُسَر أثينية ثرية، بادَرْنَ بإنقاذها ودافَعْن عنها. ونتيجةً لذلك، تم تغييرُ القانون، وهذا هو الذي سمح للنساء بممارسة مهنة الطب. (Bettini, 2013, p 193; Higginson, 2007, pp 194-207).

والحقيقة أن القابلات في العصر القديم تميَّزْنَ على الرغم من عدم دراستهن الطب، فإن القابلات يقُمْنَ بالكثير من المهامِّ، نفْس الخدمة التي يقدِّمها الطبيب، مع بعض التعليم النظري، وبنفْس القدرة على المُراقبة الذكيَّة واتخاذ القرار (Fantham, 2014, p 196). لذلك فإن دراسة الطب نفعتهنَّ ومنحتهنَّ مزيداً من الخبرة.

أمَّا عن السبب الرئيسي في تغيير وضع المرأة اليونانية بشكل عامٍّ في العصر الجديد؛ فإنَّ الأميرات المقدونيات اللائي ظهرْنَ في الجيلين التاليين للإسكندر الأكبر، كان لهنَّ أثر عظيم في مركز النساء اليونانيات. كانت أوليمبياس، والدة الإسكندر الأكبر وإحدى زوجات فيليب الثاني، ذاتَ وجاهةٍ وسطوةٍ في المملكة المقدونية. حتى أنها أخافت زوجها فيليب. بعد وفاة فيليب، أصبحت قوة رئيسية في مقدونيا، وخصمًا لأنتيباتر. وبعد وفاة الإسكندر، أصبحت أكثر قوة. دخلت في مفاوضات مع يومينيس، وحاربت كاساندروس، وعلَّقت ابنتها كليوباترا كطُعم للزواج. ويبدو أنها قد تم تكريسُها كإلهة بعد وفاتها.

أيضاً كانت فيلا Phila ابنة أنتيباتر وأخت كاساندروس، شخصية مِحورية في هذه الفترة. كانت زوجة كراتيروس وديميتريوس بوليوركيتس، والدة أنتيجونوس جوناتوس، شخصية شديدة الدهاء.

فقد كانت النساء أنداداً للرجال في كل المجالات، وقُمْن بأدوار عظيمة في الشؤون العامَّة، واستقبلْن البعوثَ، وبنَيْنَ المعابد، وأسَّسْنَ المدن، وأُسِّست مدنٌ بأسمائهن؛ كأرسينوي الثانية Arsinoë II زوجة بطلميوس الثاني، التي أُطلِق على إقليم الفيوم اسمها (تارن، الحضارة الهللينستية، ص 109). كانت أرسينوى هى الزوجة الثانية للملك

"بطلميوس الثاني"، حاكم مصر، وكان هو ثالث زوج لها. واحتلت أرسينوي مكانة مميَّزة في السيطرة على الحُكم، وكانت أول ملكة بطلمية تؤلَّه رسمياً مع زوجِها قبل مماتها، وشُبهت فيه بالإلهة الإغريقية "أفروديت", فعُرفت باسْم "أرسينوى أفروديتى" (إسماعيل، 2020، ص ص 261-280). وكانت راعية للشاعر السكندري الشهير ثيوكريتوس، الذي لا تزال قصائده موجودة، تم تأليهُها وزوجِها رسميًا، ربما خلال حياتها. تم تأليهها هي وبطليموس باسْم (الآلهة الإخوة) ثيوي أديلفوي. يظهر اسمها مشاركة مع زوجها وأخيها في المرسوم الخرمونيدي (مرسوم خرمونيدس Chremonides) عام 268 ق.م، الذي يقضي بإنشاء تحالف بين إسبرطة وأثينا وبطليموس الثاني، ملك مصر المقدوني. كان هذا تحالفًا دفاعيًا ضدَّ الملك أنتيجونوس المقدوني، وأدَّى إلى حرب خرمونيدس. (Staatsverträge 476 Syll.3 434/5)

تُعتبر كليوباترا السابعة "فيلوباتير أو المحبة لأبيها"(51- 30 ق .م) أهمَّ وآخِر الملوك البطالمة. وُلدت عام 69 ق. م، وهي ابنة الملك بطليموس الثاني عشر، تولَّت الحُكم بالاشتراك مع أخيها بطليموس الثالث عشر بعد وفاة والدها في عام 51 ق . م. تُعَدُّ هذه المرحلة محاوَلة من كليوباترا لاستعادةِ أمجادِ أجدادِها البطالمةِ الأوائل للنهوض بمصر. كانت كليوباترا السابعة آخِرَ حُكام البطالمة في مصر، وقد تفوَّقتْ على مَن سبقوها في الذكاء والطموح. اعتلت عرش البلاد لنحو 20 عاماً. حينما أرادت الاستقلال بالحُكم نشب نِزاع على العرش بينها وبين أخيها، أدَّى إلى تدخُّل روما، حيث أرسلتْ روما "يوليوس قيصر" إلى مصر؛ لحسم هذا النزاع. وحارب قيصر بطليموس الثالث عشر، وغرق الأخير في النهاية. وقد أهداها القائد الروماني الشهير ماركوس أنطونيوس تمثالاً ذهبياً في معبد فينوس جينيتريكس، وقد اعتبرت كليوباترا هي الآلهة ذاتها (وايتهورن، 2011، ص364).

في العصر الجديد أصبحت الملكات محسنات للمجتمعات، وهذا يتَّضح في البقايا الأثرية، ونقوش تُبيِّن كثرة بناء المعابد، والوصايا الخاصة، وما إلى ذلك مِن قِبل النساء؛ فضلاً عن التبرعات النقدية، وبالحبوب وزيت الزيتون والنبيذ واللحوم، وما منحته النساء الملكات كهدايا للمجتمعات. وربما يعني هذا أن النساء يمتلكن أراضي لإنتاج الحبوب، وكروم العنب، وبساتين الزيتون، وربما ليس كذلك، ولكنهنَّ ببساطة ينفقْن أموال أزواجهن.(Doran , 2011)

وثمة أيضاً بيثودوريس Pythodoris ابنة أحد المواطنين، من أهل تراللیس، وهي امرأة حكيمة، ومؤهَّلة لرئاسة شؤون الدولة كما يصفها سترابو، وقد حازت سُلطةً عظيمةً، وحكمت مملكةً تمتدُّ من كيراسوس إلى كولخيس. ويقول سترابون عن بيثودوريدس أنها لمَّا تزوجتْ من بوليمون شاركتْه إدارة شؤون الدول لبعض الوقت؛ وبعد وفاة زوجها ورثتْ عرشَه(Strab. 12.3.29).

ساهمت زيادةُ فُرص التعليم بالإضافة إلى التركيز على الفرد في ظهور الشاعراتِ في أجزاء عديدة من العالَم اليوناني. وسافرت بعضُ النساء إلى المهرجانات، وألقَين أشعارهن، لاحتفالهن بالمدينة في أشعارهن، حصلت أريستوداما Aristodama ابنة أمينتاس، من سميرنا Smyrna -وهي شاعرة مَلحمية متجولة من إيونيا- على جوائز عامَّة مخصصة عادة للرجال في لاميا Lamia في مسابقة عام (218- 217 ق.م)

(Syll.3 532, Burstein 1985, pp 86-87). مما يقدِّم دليلاً على فرص التعليم والتقدم للمرأة في الفترة الهلنستية (Salisbury, 2001, p 15).

ومن الواضح أن الوضعَ الاجتماعيَّ والثقافي للمرأة اختلف تماماً في مصر التي ظهر فيها نابغاتٌ يونانياتٌ؛ فنجِد في العصر الروماني الفيلسوفة اليونانية الأصل، إسكندرية المولد، وهي هيباتيا ابنة ثيون، التي وُلدت في الإسكندرية في عام

350 م، وقد ترأَّس والدها ثيون جامعة الإسكندرية المسمَّاة آنذاك بالموسيون. كان والدها بارزاً في علوم الرياضيات، ودرست هيباتيا على يد والدِها الرياضة والفلسفة منذ الصغر، وقال المؤرخ البيزنطي سقراط القسطنطيني في تاريخه الكنسي عن هيباتيا: "إنها حققت منجَزات فائقة في الأدب والعلم، متجاوزةً فلاسفةَ عصرها جميعاً، بمديات بعيدة". (بكستن، 2023)

الخاتمة:

في بلاد اليونان القديمة لم تعرف الحضارة ما يُسمى المساواة بين الرجل والمرأة، وقد عانت المرأة الأثينية -على وجه التحديد- من الحِرمان من فرص التعليم، والاحتكاك المباشر بالمجتمع. كما عانت من حِرمانها من كثير من الحقوق، وأهمُّها الحقُّ في تزويج نفْسها، أو التحكُّم في ممتلكاتها وكل ما يخصُّ حقوقَها القانونية. ويوضِّح البحثُ أن المدنَ اليونانية الأخرى كان المرأة تحظى بقدْر كبير من الحُرية والحقوقِ، منذ الطفولة إلى الزواج. وأن الاسبرطيات على وجه التحديد تمتَّعْن بالحق في التعليم الأدبي والبدني أيضاً. ولم يقتصر حِرمان المرأة الأثينية من حقوقها في العصر الكلاسيكي وحسْب، وإنما في العصر الهيلنستي، والذي أثبتتْ فيه المرأة المقدونية الجدارة في قيادة العصر الجديد، ومنهن ملكاتٌ تربَّعن على عرش الممالك المختلفة، وحظَين بشعبية كبيرة في الحُكم؛ عانت المرأة الأثينية من وجود ما يسمَّى بـ (مجلس المشرفين على النساء)، ولكنْ في نهاية العصر حصلْن على بعض من حقوقهن، وأهمها التعليم، ومنهن مَن امتهنت الطبَّ. ولكنْ حظيتْ النساء في بقية أنحاء العالَم الهيلنستي بمكانةٍ أفضل من الأثينيات.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

Aristophanes.(2011). Lysistrata Jack Lindsay, Ed. https://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Aristoph.+Lys.+82&fromdoc=Perseus%3Atext%3A1999.01.0242

Aristotle. (1944). Aristotle in 23 Volumes, Vol. 21, translated by H. Rackham. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd.

Isaeus. Speeches. Cambridge University Press.

Plato. (1967). Plato in Twelve Volumes, Vol. 3 translated by W.R.M. Lamb. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd.

Plutarch. Plutarch's Lives. 1914. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd.

Plutarch. (1919). Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd.

Thucydides. (1910). The Peloponnesian War. London, J. M. Dent; New York, E. P. Dutton.

المراجع باللغة العربية

إسماعيل، منار مصطفى محمد. (2020)0 تأليه الحكام البطالمة، وعوامل تأثيرها على الحكم دينيا وسياسيا، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، المجلد 31، العدد 122، ص ص 261-280.

بانتل ، ولين شميت (2005). موسوعة تاريخ النساء في الغرب، الجزء الأول بدءا من الإلهات القديمة حتى القديسات المسيحيات، ترجمة: سحر فراج ، مراجعة: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

بكستن، ربيكا؛ وايتن، ليسا. (2023). ملكات الفلسفة؛ سيرة النساء المهملات في الفلسفة وإرثهن، google book.

تارن، و.و. (2015). الحضارة الهللينستية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، تقديم: مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، مصر.

جست ، روجر. (2005). المرأة في اثينا الواقع والقانون، ترجمة: منيره كروان، المركز القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

درويش، ممدوح؛ السايح، إبراهيم. (1998). مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية - تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

عامر، هبة حسن. (2022). تطور مهنة العازفة خلال العصرَين الكلاسيكي والهيلّينستي. مجلة مركز الدراسات البردية، المجلد 36، الجزء الأول، 20122، ص ص 451-468.

مصطفى، نوال . (2002). أسطورة الإسكندرية: قصة أشهر مكتبة عرفها العالم.

وايتهورن، جون . (2011). كليوباترات مصر واليونان، ترجمة: محمد إبراهيم عبودي، السيد جاد، الإسكندرية، مصر.

المراجع باللغة الإنجليزية

Bettini, Maurizio, and Emlyn Eisenach. (2013). *Women and weasels mythologies of birth in Ancient Greece and Rome*. Chicago: The Univ. of Chicago Press.

Blundell ،Sue. (1995). Women in ancient Greece, Volume, Part 2. Harvard University Press.

Britannica, T. (June 2. 2017). Editors of Encyclopaedia. "Demetrius Of Phaleron." Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Demetrius-of-Phaleron.

Cartwright, Mark. (July 27, 2016). "Women in Ancient Greece." World History Encyclopedia. https://www.worldhistory.org/article/927/women-in-ancient-greece/.

Doran , Timothy . (2011). Women in the Hellenistic World: Issues, Evidence, and Conclusions https://www.bxscience.edu/ourpages/auto/2011/11/18/55036014/Doran-HellenisticWomen.pdf

Engel, David M. (2003). Women's Role in the Home and the State: Stoic Theory Reconsidered." Harvard Studies in Classical Philology 101 , pp 267–88.

Fantham, Elaine, Foley, Helene Peet, and others. (1994). Women in the Classical World_ Image and Text-Oxford University Press.

Foxhall. (1989). Lin "Household, Gender, and Property in Classical Athens". The Classical Quarterly. 39 (1), pp 22–44.

Higginson, Thomas Wentworth. (2007). "The Greek Goddesses." New England Review.

Pomeroy, Sarah B. (2002). *Spartan women*. Oxford University Press.

Pomeroy, Sarah B., (1994). Goddesses, Whores, Wives, and Slaves: Women in Classical Antiquity. London.

Salisbury, Joyce E. (2001). "Aristodama of Smyrna". Encyclopedia of Women in the Ancient World. ABC-CLIO.

Smith, William, (1890). A Dictionary of Greek and Roman Antiquities. Edited by William Smith, LLD. William Wayte. G. E. Marindin. Albemarle Street, London. John Murray.

Yount, Lisa. (2007). A to Z of Women in Science and Math, Facts on File.

المواقع الإلكترونية

https://www.attalus.org/docs/sig.html